المَذْبَحَة

هَـلْ لِلْخَلِيـلِ خَلِيلٌ يَسْتَغِيـثُ بِـــــــهِ
وَقَــدْ عَثَــا فِيــهِ أوْغَــادٌ مَـــلاَعِينُ !
قَـدْ رَوَّعَ الشّـــرْقَ فِيـهِ شَـــرُّ مَـذْبَحَـــةٍ
لاَتَـــرْتَضِيهَـــا حَضَـــارَاتٌ وَلاَ دِينُ !
مَشَـــوْا لِمَسْجِـــدِهم وَالمَـــوْتُ يَكْمُنُ فِي
سَـــاحَـاتِـــهِ مِثْلَمَـــا تَمْشِي القَـــرَابِينُ !
جَتَّـى إذَا سَجَـــــدُوا لِلّـــــهِ دَاهَمَهُـمْ
مَـــوْتٌ كَأنِي بِـهِ فِي الهَـــوْل طَـاحُـــونُ
لاَجَـــرَى بِـهِ الـــدَّمُ شَـــلاَّلاً تَـــدَفَّقَ فِي
أبْهَـــائِهِ وَارْتَـــوَتْ مِنْـــهُ مَيَـــادِينُ !
لَمْ تَـــرْتَفِع هَـــامَـــةٌ مِنْهُمُ وَلاَ انتَصَبَتْ
لَهُمُ جُسُـــومٌ عَثَـتْ فِيهَـــا السّـــرَاطِينُ !
سَعَـــوا إلَيْهِـمْ وَجُنْحُ اللّيْلِ يَسْتَـــرُهُم
عَنِ العُيُـــونِ كَمَـــا تَسْعَى الثّعَـــابِينُ !
لَمْ يَقْـــدُرُوا قَـــدْرَ بَيْتٍ لاَيُـــدَنّسُـــهُ
إلاَّ مَـــلاَحِـــدَةٌ هُـــوجٌ مَجَـــانِينُ !
كَـانُـوا سُجُـوداً وَكَـــانُـوا فِي طَهَـارَتِهِمُ
مَـــلاَئِكَـــاً فَـــزِعَتْ مِنْهَـــا الشَيَـــاطِينُ !

نَـــازِيَـــةٌ لَمْ يَكُن هِتْلِيـــرُ مُبْـــدِعَهَـــا
فَهُمُ عَبَـــاقِـــرَةٌ فِيهَـــا دَهَـــاقِينُ !
بِـالأمْـسِ كَـانُـوا بُغَـاثـاً لاَ جَنَـاحَ لَهُمْ
وَاليَـــوْمَ أحْفَـــادُ كِسْـــرَى أوْ فَـــرَاعِينُ !
ضَـجَ الخَلِيـلُ وَلَمْ تَهْـــدَأ مَـــآتِمُـــهُ
وَكُلُّ بَيْـتٍ بِـــهِ حُـــزْنٌ وَمَحْـــزُونُ
قَـــدْ وَدَّ دَافِـنُ أهْلِيـــهِ وَإخْـــوتِـــهِ
لَـــوْ أنّـهُ مَعَهُمْ فِي التُّـــرْبِ مَـدْفُـــونُ !
يَـاصَـــائِمِيـنَ ! رِحَـــابُ اللّـــهِ مَـــائِدَةٌ
أشْهَى وَأطْيَـبُ فِيهَـــا الخُـــرَّدُ العِينُ
وثَـــرْوَةٌ مِـنْ نَعِيمٍ لاَحُـــدُودَ لَـــهُ
يَحْظَى بِهَـــا الغُـــرُّ مِنْكُمْ وَالمَيَـــامِينُ !
وثَـــوْرَةُ النّصْـــرِ لاَتَحْيَـــا بِغَيْـــرِ دَمٍ
يَسْقِي ثَـــرَاهَـــا كَمَـــا تُسْقَـىٰ الأفَـــانِينُ

* ● *

ألاَ نَغَـــارُ وَقَـــدْ دِيسَـتْ مَحَارِمُـــنَا
وَنَحْنُ فِـي الأرْضِ أعْـــدَادٌ مَـــلاَيِينُ !
ومَنْ نَكُـونُ ؟ إذَا ضَـــاعَـتْ كَـــرَامَتُنَـــا
وَمَنْ نَكُـونُ ؟ إذَا مَـا اعْتَـادَنَـا الهُـونُ ؟

وهَلْ سَيُجْـدِي ضُحَـايَـانَـا تَفَجُّعُنَـا
أوْ أنَّ مَنْ حَصَـدُوا أرْوَاحَنَـا دِينُـوا !
أيْنَ العَـدَالَـةُ ؟ إنْ زَاغَـتْ مَحَـاكِمُهَـا
عَنْهَـا وَلَمْ تَسْتَقِم فِيهَـا مَـوَازِينُ !
مَنْ قَـادَ مَـذْبَحَـةً أوْ هَـدَّ مَعْلَمَـةً
جَـازَوْهُ عَنْهَـا وَقَـالُـوا عَنْـهُ مَـأفُـونُ !
وَكَيْفَ تَمْتَـدُّ أيْـدِيهِـمُ إلَى يَـدِنَـا
تَـرْجُـو السَّلاَمَ وَفِي الأيْـدِي سَكَـاكِينُ !
وَلَيْسَ مَنْ يَحْمِـلُ الـرَشّـاشَ فِي يَـدِهِ
كَمَنْ بِـأيْـدِيـهِ زَيْتُـونٌ وَنِسْـرِينُ !
مَنْ شَكّ فِـي خُلْقِ صَهْيُـونٍ وَشِيعَتِهَـا
فِفِي مَـذَابِحهَـا الكُبْـرَى البَـرَاهِينُ !
عَلَى رُفَـاتِ ضَحَـايَـانَـا عَمِيمُ رِضَى
مِـنْ رَبهِمُ تَتَلَقَّـاهُـمُ رَيَـاحِينُ
ولِلْعُـرُوبَـةِ وَالإسْـلاَم تَعْـزِيَـةٌ
مِنْ شَـاعِـر قَلْبُـهُ دَامٍ وَمَحْـزُونُ